الثورة
الخميس 21 رمضان 1433هـ 9 أغسطس 2012م العدد (17432)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة (21)

أحمد يحيى الديلمي

التعددية والشراكة المبكرة

دل قانون صنعاء على حالة استباقية متقدمة في التعامل التجاري في أسواق صنعاء فقد أورد القانون في فقرات تحديد أجور الحرفيين وأصحاب المهارات بنودا خاصة دلت على الانفتاح في التعامل بكل أبعاده التي شملت غير اليمنيين من خلال واجبات ومسئوليات المتواجدين في السوق من جنسيات غير يمنية فقال: «يتحمل أهل المهر» الصناعيين والحرفيين من:

× أهل الشام «مفهوم واسع للقادمين من منطقة الهلال الخصيب».

× الذميين.. «اتباع الديانات غير الإسلامية».

× البنيان «القادمون من الهند بمضمونها الواسع».

وغيرهم من الأعراب المتواجدين في السوق ما تقدم ذكره من جرم الحرس ما يعتادونه أربعة وأربعين قرشا عددية وسياقها قرشين ونصف وربع الجملة ستة وأربعين قرشا وربع ونصف ووردت في أكثر من موضع عبارة بقصد المماثلة بين اليمنيين والجنسيات الأخرى العاملة في السوق.

هنا تكمن عظمة المشهد لأنه جسد التعدد والشراكة والتنوع في زمن مبكر قبل أكثر من ٣٠٠ عام بشر جمعتهم المصلحة وخضعوا لقانون واحد السائد في السوق وهو مقياس واضح للسبق الذي أحرزه اليمنيون في هذا الجانب .. التعايش السلمي وتبادل المصالح والمنافع قبل وجود منظمة التجارة العالمية وقوانين منظمة الأمم المتحدة بمئات السنين وفي هذا دلالة على أن حرية التجارة تفرض نفسها كلما توفر العدل الذي يحفظ الحقوق من السهل تداخل الجنسيات وتعدد المصالح دون الحاجة إلى إجبار الناس على الانقياد لثقافة واحدة.

المشهد جسد الانفتاح على الآخر وأتاح الفرصة أمامه للعمل والعيش الكريم قبل ابتداع جوازات السفر وسمات الدخول والإقامة المسبقة.

أولى تمثيليات تجارية

كما أسلفنا كان ميناء المخا أول منفذ تجاري في المنطقة بشكل عام وبلغت شهرته الذروة عندما زاد إقبال الناس على نقل البضائع عبر البحر إذ تقول المصادر أن المتوكل على الله إسماعيل استفاد من هذا التوجه ومن قوانين محفزة ضاعفت نشاط الميناء ومن الخطوات التي أقدم عليها السماح لعدد من الدول بفتح تمثيليات تجارية في مدينة المخا وهي بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا والبرتغال وكانت تدير تجارتها مع دول الجزيرة والخليج والقرن الأفريقي بينما اكتفى الإمام بأخذ رسوم على السفن التي ترسو في الميناء ورسوم أرضية على المواد التي تخزن في الميناء حتى يتم نقلها بواسطة قوافل الجمال إلى الدول التي تم استيرادها باسمها.

في هذا الجانب يعيد صنعاء سبب الثروة التي ظفرت بها أسرة بيت السنيدار لأن جد الأسرة تعين مندوبا للإمام في مدينة المخا وكان مسئول عن استيفاء الرسوم الخاصة بالدولة تبعا للمقاييس التي أسلفنا.

تحولات سلبية

في أزمنة لاحقة حدثت تحولات سلبية أضعفت مكانة مدينة المخا بسبب ضيق الأفق وإلغاء قوانين الانفتاح والعدل استنادا إلى جهل وغباء المسئول الأول الذي يستغل مبدأ التوارث ويصل إلى سدة الحكم على حين غفلة من الزمن وهو يفتقد إلى أبسط مقومات أهلية البقاء في الحياة مع ذلك يجد نفسه صاحب الأمر والنهي المتحكم في المصائر.

خروج المخا من خارطة الاهتمام

تقول الروايات أن أحد الأئمة استطاع في عام ونصف أن ينسف كل البنية التحتية للتشريعات والأنظمة التي وضعها المتوكل على الله إسماعيل خلال أربعة عقود من الزمن وعلى وجه الخصوص التشريعات الخاصة بميناء ومدينة المخا التي كانت أساس توثيق العلاقة وتنشيط التجارة بين اليمن وعدد من الدول ذات النفوذ القوي والحضور الفاعل في السياسة الدولية والاقتصادية..

فالإمام الجديد عجز عن فهم أبعاد العلاقات بين الدول والشعوب وما تمثله آفاق إنسانية تعمق التواصل وتعزز الصلات وتقرب وجهات النظر لخلق مقومات التجارة وتبادل المنافع والمصالح كل هذه المفاهيم يبدو أنه عجز عن فهمها فكانت النتيجة كارثية.. هذا الإمام حصر كل اهتمامه في جباية الأموال وزيادة الموارد لأنه كان في أمس الحاجة إليها لكسب تأييد الناس له وشراء الضمائر وتقديم المنح والعطايا لكل القوى الفاعلة لضمان سكوتها ليضمن طول البقاء من أجل هذه الغاية أمر برفع الرسوم المقررة إلى أضعاف مضاعفة ولم يكتف بهذا الأجر لكنه ألزم العاملين في التمثيليات التجارية بدفع الجزية بالقدر الذي رآه.

هذه التصرفات الرعناء كانت أساس نكبة مدينة المخا لأن هذه الدول بادرت إلى البحث عن بديل فأقدمت بريطانيا على احتلال جنوب الوطن وبادرت فوراً إلى إنشاء ميناء عدن وجود الميناء الجديد بموقعه الاستراتيجي عطل تماماً ميناء المخا فانعكست الحالة على مدينة المخا وازدهارها.

نكتفي بما أسلفنا ونعود إلى فقرات قانون صنعاء.

مسئولية مشائخ الأسواق وشيخ المشائخ.

وضع القانون قائمة المهام الموكلة إلى مشائخ الأسواق وشيخ المشائخ بالتفاصيل ننقل فيما يلي النص كاملاً لأهميته:

(يجب على مشائخ الأسواق والكتاب رفع سعر كل بضاعة من الجلاب ومن الكسار (يقصد بهما المورد وتاجر التجزئة) إلى العامل ينتظر ما فيه براءة لذمته، ويجب على شيخ المشائخ المرور إلى كل سوق لينظر الكيال في كيله، فإن كان لا حيف فذاك وإن لاح له بعض ما فيه الخيانة وأكثر ما تكون في كيل الزبيب فربما، وكان الكيل نوعين نوعا منه لصاحب السوق الكسار ونوعا منه لصاحب المدينة (المستهلك) وينظر كيل الكسار للمشتري فإن كان مساويا لكل الكيال له فذاك وإلا تحتم عليه رفع أمر من لاح له منه خيانة إلى العامل لمنعه وزجره.

كذلك يجب على شيخ المشائخ الانتباه إلى الوزانين للسمن والسليط وقد سن السلف الصالح سنة حسنة وهي أن كسار السليط يلحق بعد حسبٍ ما في المصب من السليط إلى إناء المشتري شيئاً يسيراً إلى ما مقابل بالمصب، نعم فإن وجد البائع متحريا عن تلك الأمور وإلا رفع أمره إلى العامل ليأخذه منه ومن شيخ سوقه ما ينزجر به الآخرون، ويجب عليه أن يتعاهد أهل سوق الجص (الجبس) لينظر كيلهم وكذلك سائر الأسواق ومن ظهر له منه بعض خيانة رفع به وشيخه إلى العامل ويجب على نائب المجزرة عند انحطاط ثمن الغنم وسقوطه الاختبار بأخذ شيء من الغنم مما قد أخذه الجزار بثمن قد ارتضوه لنفوسهم من حيث يفهمون ذلك، ويذبح ويقرع في الميزان (يوزن) فإن وجده قد انحط ثمن تلك الذبيحة حتى ارتفع مقدار أجره الجزار على القدر المرسوم وإلا رفع ذلك الأمر إلى العامل للنظر في التسعيرة بالقوام وكذلك العكس ففي هذه الأمور مصلحة عامة وإذا لم يف مشائخ الأسواق بما قسم عليهم وكذلك شيخ المشائخ وجب على العامل كف يديهم ويطلب من الناس اختيار غيرهم لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه).. انتهى النص القانوني.

الاختناقات المرورية ودور المرور في السيطرة عليها «1»

قيس علي الارياني

■ تعددت الكتابات خلال هذا الشهر حول المرور وما يتعلق بالحركة المرورية في العاصمة صنعاء من الإخوة الصحفيين وعلى رأسهم استاذ الجميع الأستاذ عبدالرحمن بجاش الذي يسكنه هم واحد هو اظهار الوجه الجميل لمدينة صنعاء والتخلص من جميع الشوائب التي تشوه ذلك المنظر الذي يحلم بأن تكون عليه المدينة، وكان آخر من تناول الهم المروري الأخ المبدع إبن صنعاء التاريخية والعاشق لها الأستاذ معاذ الخميسي في يوميات الثورة يوم السبت٨ / ٤ /٢٠١٢ م وهذان الكاتبان وغيرهما يكتبان عن المرور باعتباره هو الجهة المسئولة عن تسيير الحركة المرورية في شوارع العاصمة وهما حريصان على أن يكون الوضع في هذه الشوارع مثاليا لأن المدينة وسكانها يستحقان ذلك، ونحن معهما ونقدر لهما ولغيرهما من الكتاب الذين يتناولون الهم المروري باعتباره مرتبطاً بالحياة اليومية للسكان ويمثل المظهر الحضاري الذي يفترض أن يكون مشرفا للجميع.

بادئ ذي بدئ أنا هنا لا أرد على ما يكتبه الأخوان ولا اتنصل من أي مسئولية وإنما أريد أن أوضح بعض النقاط التي قد تخفى على البعض في الشأن المروري وتجعلهم يصبون جام غضبهم علينا وحتى يكون الجميع على بينة من الأمر أود أن اشير إلى بعض الأفكار والرؤى كتوضيح لما يجب توضيحه ليس إلا ومن ذلك ما يلي:

■ إننا حريصون على الاستفادة من كل ما يتم تناوله في الصحف وخاصة صحيفة الثورة التي نعتبرها شريكاً مهماً في مساعدتنا ومساندة جهودنا في الرقي بالمرور ونؤكد بأننا لا نهمل أي كتابات تتم حول المرور وإنما عندما بدأنا بالكتابة في الصحيفة الغراء تم انتقادنا وأن علينا أن نهتم بعملنا ولا حاجة للكتابة في الصحيفة فامتثلنا لهذه الملاحظة وآثرنا عدم الكتابة وإذا بنا نواجه انتقاد بأننا لا نرد على ما يكتب وأن لدينا أذناً من طين وأذناً من عجين ويشهد الله أن آذاننا مفتحة على مصراعيها وإننا نتلقى جميع الملاحظات بصدور رحبة ونستفيد منها ونقرأ ما يرد فيها في اجتماعاتنا الداخلية لمناقشتها والتوجيه إلى المعنيين في الإدارة بما يكفل تفادي ما يمكن تفاديه من قصور في أعمالنا بقدر الإمكانيات المتاحة.

■ إننا ننظر إلى ما يتم نشره في الصحيفة نظرة إجلال وإكبار باعتبارها هي همزة الوصل بيننا وبين المجتمع الذي نحلم بأن يكون لنا شراكة مجتمعية تشد من أزرنا وتعيننا في أداء عملنا وبدون الإعلام لا يمكن أن نحقق ما نصبو اليه من شراكة مجتمعية حقيقية.

وللحديث بقيه.

مدير مرور أمانة العاصمة

ماذا لو استفدنا من مياه الأمطار؟

د. محمد عبدالكريم الحرازي

.. لقد من الله علينا أمطارا غزيرة على معظم أراضي بلادنا في هذا الشهر الكريم فنرى السيول تتدفق بكميات كبيرة ونتمنى لو وجدت سدود في بلادنا تستوعب مياه هذه الأمطار التي نراها تذهب أمام أعيننا إلى ما شاء الله دون الاستفادة منها وكان بالإمكان توجيهها إلى السدود للاستفادة منها لري المزروعات على مدار العام.

إننا نأمل من حكومتنا الرشيدة الاتجاه نحو بناء السدود ونعمل بجد على بنائها في كل أنحاء بلادنا ونعمل كما عمل أجدادنا اليمنيون الذين بنوا سدودا متعددة رغم إمكانياتهم المتواضعة والآن بالإمكان بناء سدود صغيرة وكبيرة ومتوسطة بعد اختيار المواقع المناسبة لها والاستعانة بالأشخاص الذين يسكنون في المناطق القريبة منها وكطلك بالإمكان أن تقوم الدولة بتشجيع القطاع الخاص للاشتراك معها في هذا السبيل كمستثمرين وهذا سيكون عملا عاما ومفيدا.

إنني لواثق أن هذا مجال جيد لاستثمار القطاع الخاص وسيدر أرباحا للمستثمر .. إن بلادنا لديها إمكانيات متعددة للاستثمار بالإضافة إلى مجال السياحة التي ينبهر بها السياح حينما يرون بلادنا تتمتع بمناظر خلابة لايجدون مثلها في أماكن أخرى فلدينا جزيرة سقطرى التي أوجد فيها حيوانات متعددة ونباتات متنوعة نادرة ومنطقة برع التي هي الأخرى توجد فيها أنواع نادرة من الحيوانات والطيور والنباتات المتنوعة والنادرة فهذه الأماكن وحدها بالإمكان بناء سدود قريبة منها لا شك أن هناك شركات أجنبية ترغب في الدخول في هذا المجال للاستثمار بجانب المستثمر المحلي ولكن طبها يطلبون ضمانات وأمنا واستقرارا.

إنني آمل أن تقوم حكومتنا الرشيدة بالاتجاه والتشجيع نحو ما أشرت إليه ووبناء سدود قريبة من المواقع التي أشرت إليها ولو أننا في الظروف الراهنة مشغولون بأمور عديمة الجدوى والفائدة وتؤدي إلى خسائر كبيرة على الدولة وعلى المواطن ويأسف علينا غيرنا لما نعانيه.

نار الأسعار.. تشوينا وتكوينا

عبدالله بجاش

× ونحن نعيش نفحات الشهر الكريم ..شهر رمضان المبارك والذي هل علينا ضيفا عزيزا و استقبلناه بكل ترحيب وبهجة لما له في وجداننا من ذكريات جميلة مقترنة بأعلى ما في أعماقنا من مشاعر مرهفات.. مبتهجين به بالصوم والعبادات ولا نلقي عليه بأي لوم ليس له ذنب مما نعاني من نار الغلاء.. فالتجار يتسابقون ليلا ونهارا لرفع الأسعار دون وازع ديني أو حتى إنساني عما يكابده المعدمون ومحدودو الدخل من قهر ومرارة جنون الأسعار والتي تتضاعف ما بين عشية وضحاها لتلهف رواتب محدودي الدخل والتي أصبحت لا تكفي للغذاء ناهيك عن الكساء.. لقد جئت يا رمضان لتراقب صبرنا من نار الغلاء والتي تشوينا وتكوينا بدون شفقة أو رحمة طوال أيام إقامتك ونحن نؤدي ما أمرنا الله سبحانه وتعالى من عبادات لأنه نسب هذا الشهر الفضيل إلى نفسه وفي الحديث القدسي(الصوم لي وأنا أجزي به) لذلك قدس الله عز وجل الصوم لخصوصيته لأن الشهر الكريم يمثل سرا بين العبد وخالقه وهذا السر العظيم يربط العبد بربه.. وخصوصية أخرى ففيه نزل القرآن الكريم وفيه ليلة القدر وبالتالي فإن شهر رمضان المبارك فرصة كبيرة للإنسان لتجديد إيمانه بالخالق لأنه شهر تمحى فيه الذنوب وهو منحة إلهية لتنمية العقول والقلوب وغذاء إيماني للأرواح وليس فرصة للاحتكار والجشع لملء الجيوب .. فاتقوا الله يا تجار بإخوانكم المعدمين وذوي الدخل المحدود في هذا الشهر الكريم.

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

استبعاد مركزي القوة

محمود ياسين

■ القرارات العسكرية اليوم تفصح عن توجه رئاسي لإعادة السيطرة وقضم أطراف قائدي الفرقة الأولى والحرس الجمهوري.

الألوية التي قضمها الرئيس ووضعها في الكيان العسكري الجديد الذي لا اعرف تسميته، ووفقا لمطلعين على تكوينات الفرقة والحرس يقولون أنها ألوية ضاربه وبالغة الأهمية.

يبدو أن الرئيس يتبع استراتيجية الخطوات لاستبعاد مركزي القوة العسكريين .

وقد ينجح في حال خدمته الظروف وسانده اليمنيون ممن لا يزالون بمنأى عن أي استقطاب.

يتخوف البعض من لملمة القوة من أيدي الأطراف ووضعها بيد أبين،هذا مبكر ونحن الآن نقول أنها ستؤول إلى يد الدولة وان الرئيس في طريق التمتع الكامل بصلاحيات القائد الأعلى.

التنفيذ لا البيان

نبيل سبيع

بيان علي محسن الذي أعلن فيه تأييده لقرارات الرئيس هادي تضمن كلاما جيدا حول أهمية إعادة هيكلة الجيش وفق رؤية وطنية علمية تهدف لبناء جيش يدين بولائه للوطن وليس لأشخاص. لكن هناك مأخذا مهما على هذا البيان يتعلق بأن صاحبه دستوريا مجرد موظف لدى هادي، والموقف الوحيد المنتظر منه هو التنفيذ دون الحاجة إلى إصدار بيان يؤيد فيه قرارات قائده الأعلى. فهو ليس طرفا مستقلا عن سلطاته ولا عن "الدولة اليمنية" كما هو مفترض.

إلا إذا كان علي محسن يعتبر نفسه جزءا من مجموعة الدول الـ10، فهذا موضوع آخر.